

دور الاستثمار في رأس المال البشري في تحقيق النمو الاقتصادي
في ظل اقتصاد المعرفة

**The role of investment in the humain capital in the impact on
growth economic in light of knowledge economy**

أ / كركود أحلام*

أستاذة مساعدة قسم أ

جامعة امحمد بوقرة بومرداس

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان كيفية مساهمة رأس المال البشري في تحقيق النمو الاقتصادي وذلك في ظل اقتصاد المعرفة، حيث إنه في ظل عصر مبني على المعرفة أصبح لزاما على المنظمات والدول معا أن تعتمد على المعرفة كمورد أساسي لتحقيق الأهداف، كما أن نظرية النمو الحديثة والعوائد المتزايدة المرتبطة بالمعرفة تقدم كثيرا من المضامين لسياسة النمو الاقتصادي، إذ تؤكد على أهمية الاستثمار في إيجاد معرفة جديدة لإدامة النمو والاهتمام بجميع العوامل التي توفر حوافز لإيجاد المعرفة، كالبحث والتطوير والنظام التعليمي. كما تشير نظرية النمو الحديثة إلى أن إمكانية النمو في الاقتصاد تكون من خلال زيادة المعرفة، وذلك عن طريق الاستثمار في رأس المال البشري، حيث يعتبر العامل الأول للنمو الاقتصادي هو ابتكار واكتساب ونشر المعرفة الحالية وإنتاج ونشر المعارف الجديدة، ولاستدامة النمو الاقتصادي فإن الأفراد والمنظمات والدول تطور برامج خاصة بإدارة المعرفة، وذلك لتحسين الفعالية والكفاءة في أنظمتهم المعرفية.

الكلمات الرئيسية:

اقتصاد المعرفة، إدارة المعرفة، رأس المال البشري، الاستثمار في رأس المال البشري، النمو الاقتصادي.

Abstract:

This study aims to show how human capital contributes to economic growth in light of the knowledge economy, As in a knowledge-based era, both organizations and countries have to rely on knowledge as a key to achieve the objectives, and the new growth theory, and growing revenues related to knowledge offer many implications for the economic

*kerkoudahlem@gmail.com

growth policy, as it emphasizes the importance of investing in the creation of new knowledge to sustain growth and take into consideration all factors that provide incentives for the creation of knowledge as research and development and educational system. The New Growth Theory suggests that economic growth can be achieved through increased knowledge by investing in human capital, as the key factor of economic growth is the creation, acquisition and dissemination of the existing knowledge, as well as the production and dissemination of new knowledge. And to achieve sustainable economic growth, people, organizations and states develop Knowledge Management Programs to improve the effectiveness and efficiency of their knowledge systems.

Key words:

Knowledge economy, knowledge management, human capital, investment in human capital, economic growth.

مقدمة:

من بين ضروريات الساعة تماشيا مع الأوضاع السائدة على الساحة الدولية الاعتماد على اقتصاد المعرفة لدرجة اعتباره من قبل المختصين القطاع الجديد الذي أصبح إلزاميا، وبالأحرى مكملا لباقي القطاعات الاقتصادية التقليدية. ومن هنا ظهرت فكرة اعتماد المنظمات على المعرفة كمورد أساسي للتميز، ونشأ مفهوم الاقتصاد المرتكز على المعرفة مع إدراك الدور المهم لإنجاح وتوزيع واستخدام المعارف في أعمال المنظمات، وذلك من خلال تفعيل رأس المال البشري عن طريق الاستثمار فيه، كما أن النظرية الحديثة للنمو تؤكد على ضرورة أو بالأحرى حتمية الاستثمار في رأس المال البشري، ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف يساهم الاستثمار في رأس المال البشري في تحقيق النمو الاقتصادي في ظل اقتصاد المعرفة؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- التعرف على رأس المال البشري وأهمية الاستثمار فيه ولاسيما في عصر المعرفة.
- مدى مساهمة الاستثمار في رأس المال البشري في النمو الاقتصادي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الأهمية التي يكتسبها رأس المال البشري في ظل اقتصاد مبني على المعرفة، في حين يعتبر هذا الأخير من أهم مصادر المعرفة.

الفرضيات:

1) في عصر المعرفة أصبح من يمتلك المؤهلات البشرية يمتلك مؤهلات القدرة التنافسية، ومن ثم التطور والنمو.

2) يمثل الاستثمار في رأس المال البشري، ولاسيما التعليم، أحد أهم محددات النمو الاقتصادي في مختلف الدول.

المنهج المتبع في الدراسة:

هو المنهج الوصفي من خلال عرض الإطار النظري، والمنهج التحليلي من خلال القيام بتحليل النتائج.

ولمعالجة الإشكالية سنستعرض العناصر التالية:

أولاً: مفاهيم عامة عن اقتصاد المعرفة

ثانياً: رأس المال البشري وأهمية الاستثمار فيه في ظل اقتصاد المعرفة

ثالثاً: الاستثمار في رأس المال البشري ونظرية النمو الحديثة

رابعاً: أثر الاستثمار في رأس المال البشري على النمو الاقتصادي

أولاً: مفاهيم عن اقتصاد المعرفة

1) تعريف اقتصاد المعرفة: تعود بدايات اقتصاد المعرفة إلى الخمسينيات على يد الاقتصادي **Fritz Machlup** حيث قام بدراسات على إنتاج المعرفة،¹ في حين اقتصرَت الدراسات السابقة لمختلف الاقتصاديين على أنواع أخرى من المنتجات، كالزراعية، والآلية، والبترولية، وغيرها.

ولقد تعددت واختلفت تسميات اقتصاد المعرفة، فهناك من يعرفه: باقتصاد المعلومات، اقتصاد الانترنت أو الشبكي، اقتصاد اللاملموسات... وغيرها من التسميات؛ وذلك نظرا لاختلاف آراء المفكرين والمهتمين بموضوع اقتصاد المعرفة، ولهذا فقد تم تعريفه بأشكال مختلفة ومتنوعة، كل حسب معتقداته وتأثره في هذا المجال.

وقد ارتأينا تعريفه كما يلي: هو ذلك الاقتصاد الذي ينشئ الثروة من خلال عمليات وخدمات المعرفة (الإنشاء، التحسين، التقاسم، التعليم، التطبيق...)، والاستخدام للمعرفة بأشكالها في القطاعات المختلفة بالاعتماد على الأصول الرأسمالية الممكنة والتوزيع الناجح للقدرات البشرية.² ويتميز اقتصاد المعرفة بوجوده في حقل واسع غير محدود، كما أنه يعتمد أساسا على الكفاءات البشرية، الفردية أو الجماعية، والتي تسمح بتحويل نظريات القرار إلى نظريات الإبداع والنمو.³

2) سمات اقتصاد المعرفة: نظرا لخصوصية اقتصاد المعرفة وما يتضمنه من معطيات مميزة، فإنه يمتاز ببعض الخصائص من بينها:⁴

- ✓ الاستثمار في الموارد البشرية باعتبارها رأس مال بشري وفكري ومعرفي.
- ✓ انتقال النشاط الاقتصادي من إنتاج السلع إلى إنتاج وصناعة الخدمات المعرفية.
- ✓ اعتماد التعلم والتدريب المستمرين وإعادة التدريب.
- ✓ تفعيل عمليات البحث والتطوير كمحرك للتغيير والتنمية.
- ✓ توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بفاعلية.
- ✓ أصبح للمعلومة قيمة تبادلية وقيمة استعمالية.
- ✓ الاستخدام الكثيف للمعرفة العلمية والمعرفة العملية المتطورة عالية التقنية، وتوظيفها في أداء النشاط الاقتصادي لتحقيق أعلى نتائج متوقعة.
- ✓ يمتلك القدرة على الابتكار، وإيجاد وتوليد منتجات فكرية معرفية وغير معرفية جديدة لم تكن تعرفها الأسواق من قبل.
- ✓ قانون تزايد العوائد في الاقتصاد المعرفي، لأن القواعد والمبادئ الجديدة لاقتصاد المعرفة تقوم على أساس تزايد العوائد بدلا من تناقصها مقارنة بقانون تناقص العوائد في الاقتصاد التقليدي.

- ✓ يتمتع بمرونة فائقة، وقدرة على التكيف مع المتغيرات والمستجدات الحياتية التي يتسارع معدل تغييرها ويتكاثر حجم تأثيرها مع دقائق الساعة وتحول عقاربها.⁵
- ✓ مفتاح القيمة في اقتصاد المعرفة هو في مدى تنافسية رأس المال البشري، وبذلك فهو يعتمد على القوى العاملة المؤهلة والمتخصصة.⁶

(3) المتطلبات الأساسية لمجتمع الاقتصاد المعرفي: يتطلب اقتصاد المعرفة ما يلي:

- ✓ العمل على إيجاد رأس المال البشري وتطويره بنوعية عالية، وقدرات كبيرة من خلال التدريب والتطوير.
- ✓ على الدولة إيجاد المناخ المناسب للمعرفة؛ فالمعرفة اليوم أصبحت عنصرا من عناصر الإنتاج.
- ✓ تعزيز قدرات الأفراد البحثية، وبناء مهارات الاكتشاف وحل المشكلات، واتخاذ القرار، والفهم والتحليل.
- ✓ إدراك المستثمرين والمنظمات أهمية الاقتصاد المعرفي، وأهميته في تطوير التكنولوجيا التي هي أساس تطوير المجتمع.
- ✓ توفير تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وتمكين الأفراد من الوصول إليها في أي وقت ممكن ومكان بسهولة ويسر، وتخصيص جزء من استثماراتها للبحث العلمي والابتكار.
- (4) إدارة المعرفة: تمثل الكيفية التي تتم بموجبها توجيه كل ما من شأنه الوصول إلى المعرفة وطرق استخدامها والاستفادة منها بشكل هادف،⁷ أي هي عبارة عن العملية التي من خلالها تقوم المنظمة بإيجاد قيمة من موجداتها الفكرية والمعرفية، فهي تهدف إلى توفير المعرفة للمنظمة بشكل دائم، وترجمتها إلى سلوك عملي يخدم أهدافها بتحقيق الكفاءة والفعالية، من خلال التخطيط لجودة المعرفة وتنظيمها بصورة تؤدي إلى تحقيق أهداف المنظمة.⁸ حيث تعد إدارة المعرفة في عالمنا المعاصر من أهم الأفكار الحديثة ذات الأثر الفعال في نجاح الأعمال والمنظمات انطلاقا من مفهوم رأس المال البشري وكيفية تفعيله من خلال الاستثمار فيه.⁹

تؤدي إدارة المعرفة دورا أساسيا في أداء أي مهمة، سواء أكانت اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية... الخ، ففي المنظمات الاقتصادية تدعم المعلومات بشكل فعال حالة المنظمة في تشخيص الفرص، إضافة إلى أنها تعمل على إيجاد القيم من الأصول المعرفية أكثر مما هي عليه في الأصول المادية، كما أن البرنامج الفعال لإدارة المعرفة يساعد المنظمة في تعزيز حالة الإبداع، وذلك من خلال دعم الآراء والأفكار الحرة لدى العاملين، وكذا تقوية ودعم معدلات الاحتفاظ بالعاملين، من خلال إدراك قيمة المعرفة لدى العاملين ومكافأهم عليها.¹⁰

ثانيا: رأس المال البشري وأهمية الاستثمار فيه في ظل اقتصاد المعرفة

1) تعريف رأس المال البشري: لقد تعددت التعاريف فيما يتعلق بمفهوم رأس المال البشري نظرا لتعدد وجهات نظر المتخصصين في هذا المجال نذكر منها:

رأس المال البشري هو المعرفة التي يمتلكها الأفراد العاملون، وعلى المنظمة أن تعمل جاهدة على اكتشاف هذه المعارف والعمل على استثمارها.

ويعرف بأنه مجموع الخبرات والمعارف والطاقات والحماس والإبداع والصفات التي يكتسبها الفرد عادة إما عن طريق التعليم أو الخبرة في العمل، وهذا ما يجعل رأس المال البشري يختلف من شخص لآخر، ويمكن لكل فرد أن يحسن من رأسماله البشري عن طريق التعليم والتدريب المستمر.¹¹

ومن خلال ما سبق يمكن تعريف رأس المال البشري بأنه: أصل غير ملموس يتكون من الأفراد العاملين داخل المنظمة من خلال معارفهم ومهاراتهم ومعلوماتهم وخبراتهم، والتي من الممكن إن استغلتها المنظمة بالطريقة المناسبة أن تحقق التميز والريادة ومن ثم الاستمرارية والتفوق أمام تحديات اقتصاد الالاموسات.¹²

2) مواصفات رأس المال البشري: يتميز رأس المال البشري بمجموعة من المواصفات والخصائص نذكر منها مايلي:¹³

✓ يتسم رأس المال البشري ببعدين أساسيين، وهما: الرصيد، أي قيمة رأس المال البشري المحسوبة أو المقدرة في نهاية السنة أو في وقت معين، والتدفق، أي القيمة الجديدة لرأس المال البشري المتولدة في سيرورته في عمل أفراد.

✓ إن رأس المال البشري يتزايد بالاستخدام ويميل للتوليد الذاتي، حيث إن المعرفة عند الاستعمال تكون مصدرا لمعرفة أفضل، وأوسع، وأعمق، وأكثر كفاءة؛ مما يعني أن الوقت يمكن أن يعمل لصالح رأس المال البشري في تراكم المعرفة والخبرة والتعلم.

✓ إن دورة حياة رأس المال البشري، بغض النظر عن العمر الإنتاجي لصاحب المعرفة، هي أطول من دورة حياة المنتج أو العملية أو التكنولوجيا (الآلات والمعدات) داخل المنظمة، ويمكن تفسير ذلك بالتأكيد على أن المعرفة والخبرة المكونة لرأس المال البشري تنتقل بين أفراد المنظمة، مما يوفر فرصا أفضل من أجل تجديد هذه المعرفة، وهذا مالا يمكن تحقيقه مع الموارد الأخرى، كالآلات والمعدات.

✓ إن الأهمية الحقيقية لرأس المال البشري لا تكمن في المدخلات منه، وإنما فيما يتحقق من مخرجات ونتائج.¹⁴

وبهذا يمكن تعريف التعلم ولاسيما من أفراد المعرفة ذوي الأقدمية إلى أفراد المعرفة الجدد بأنه: عملية تحديد أو إعادة توليد رأس المال البشري من جيل لجيل، ومن فترة لأخرى، لاستدامة مزايا المعرفة وخبرات المنظمة.¹⁵

3) البعد الزمني لظهور الاستثمار في رأس المال البشري: لقد حفزت ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية دول العالم على توجيه جهودها نحو تنمية قدراتها البشرية، فظهرت اقتصاديات التعليم بوصفها أحد التخصصات أو الفروع الحديثة المعنية بالأنشطة التعليمية ذات المضامين والأهداف الاقتصادية، ويمكن تحديد هذا المفهوم بأنه: "ذلك العلم الذي يبحث أمثل الطرق لاستخدام الموارد التعليمية، ماليا وبشريا وتكنولوجيا وزمنيا، من أجل تأهيل المورد البشري بالتعليم والتدريب، ومن أجل توزيع ممكن لهذا التكوين".¹⁶

4) مفهوم وأهمية الاستثمار في رأس المال البشري: يعد الاقتصادي الأمريكي "ليستر ثرو" من المعاصرين الذين اهتموا بالأبعاد المهارية لرأس المال البشري، فبيّن في كتابه "مستقبل الرأسمالية" معالم الاقتصاد المعاصر وسماته بوصفه إياه بعصر الصناعات الذكية المعتمدة على الجهد العقلي، في محاولة لبيان تداعي نظرية الميزة المقارنة النسبية، مشترطا أن من يملك العنصر المهاري يمتلك تلك الميزة.

ويندرج مع مفهوم الاستثمار البشري مبدأ نمو رأس المال المادي ورأس المال البشري، في إشارة واضحة إلى بعض التجارب المتميزة في الدول الصناعية المتقدمة أو في دول جنوب شرق آسيا بوصفها حالة إيجابية للتفاعل بين تطور كلا النوعين من رأس المال؛ بينما نجد الإخفاقات واضحة في تجارب بعض الدول النامية عندما تطور ناتجها الإجمالي اعتمادا على الأرباح الربعية دون إحداث نمو مواكب في مواردها البشرية، مما أوجد تشوها في البنية الهيكلية لاقتصاد كل منها. ومن هنا تكمن أهمية الاستثمار في التعليم لتحقيق ذلك التوازن المنشود، وهذا الأمر يتطلب جهودا منظمة تبناها الأنظمة السياسية في البلدان النامية.

ركز العديد من الباحثين على أن ما يميز القرن الحادي والعشرين هو ظهور قوة المعرفة، وكيفية استخدامها في المنظمات، وبناء على ذلك أصبح الاستثمار في رأس المال البشري عاملا مهما في تعزيز القدرات الإنتاجية والتنافسية للمنظمات والأمم، ويمكن توضيح ذلك من خلال النقاط التالية:

- ✓ رأس المال البشري هو أساس التنسيق بين مختلف عمليات المنظمة.
- ✓ يعد رأس المال البشري موردا أساسيا لإيجاد المعرفة، كما يعتبر سلاحا فعالا في ظل اقتصاد المعرفة، ومصدرا للقيمة المضافة.

✓ الإبداع والابتكار يكون من خلال رأس المال البشري، والذي من خلاله تحقق المنظمات الميزة التنافسية.

✓ يعد رأس المال البشري مفتاح الإدارة الإستراتيجية المحدد للتنمية، فحسب مقولة Marshall في كتابه "أصول الاقتصاد"، والتي مفادها: "أن أثمن ضروب رأس المال هو ما يستثمر في البشر"، لأنه يتميز بسمة لا تتوفر في غيره، وهي أن منحى إنتاجياته يتصاعد بنفس اتجاه منحى خبراته ومهاراته، وأن عمره المعنوي يتجدد مع تغيرات العصر ولن يندثر إلا بتوقف عمره الزمني، وبذلك فهو لا يخضع لقانون المنفعة المتناقصة.¹⁷

5) الاستثمار في رأس المال البشري في ظل اقتصاد المعرفة:

إن الاستثمار يعني استخدام المدخرات النقدية والعينية لتكوين أصول رأسمالية تستخدم في إنتاج السلع والخدمات، وهذه الأصول الرأسمالية لم تعد مجرد موجودات ثابتة فقط أي مادية، وإنما امتدت في اقتصاد المعرفة لتضمن الاستثمار في المعرفة، من أجل تكوين رأس المال المعرفي لإنتاج منتجات معرفية، وجزء مهم منها منتجات غير مادية كالبرامج والتصاميم وغيرها، والتي تتصل بمضامين اقتصاد المعرفة.

وهو الأمر الذي أدى إلى تحول هيكلي في تكوين رأس المال، بحيث أصبح يتضمن، إضافة إلى الاستثمار المادي والملموس لتكوين الموجودات الرأسمالية الثابتة من آلات وغيرها، قدرا مهما من الاستثمار غير المادي وغير الملموس لتكوين أصول رأسمالية مادية تساهم في توسيع الإنتاج وزيادته، ومنه تحقيق نمو أكبر للاقتصاد. والأهم في اقتصاد المعرفة هو الاستثمار الذي يتم من خلاله التعويض عن الأصول الرأسمالية بإحلال أصول رأسمالية أحدث وأكثر تقدما وتطورا.

ثالثا: الاستثمار في رأس المال البشري ونظرية النمو الحديثة

إن اقتصاد المعرفة يهتم بعاملين أساسيين، وهما إنتاج المعرفة وصناعة المعرفة:¹⁸

✓ إنتاج المعرفة: تشتمل على ابتكار واكتساب ونشر واستعمال وتخزين المعرفة.

✓ صناعة المعرفة: إن التعليم والتدريب والاستشارات والمؤتمرات والمطبوعات والبحث التطوير هي أمثلة عن الأنشطة التي تركز عليها الصناعات المعرفية.

حيث إن العامل الأول للنمو الاقتصادي هو ابتكار واكتساب ونشر المعرفة الحالية، وإنتاج ونشر المعارف الجديدة، وهذا ما يؤكد عليه الاقتصادي Robert Solow¹⁹ في قوله: "إن 34% من النمو الاقتصادي يعزى إلى نمو معارف جديدة، إضافة إلى 16% من النمو الاقتصادي هو ناتج

عن الاستثمار في رأس المال البشري من خلال التعليم، وبناء عليه فإن 50% من النمو الاقتصادي متعلق بالمعرفة، والاستدامة النمو الاقتصادي فإن الأفراد والمنظمات والدول تطور برامج خاصة بإدارة المعرفة، وذلك لتحسين الفعالية والكفاءة في أنظمتهم المعرفية.

1) نشأة نظرية النمو الحديثة: تؤكد نظرية النمو الحديثة أن النمو الاقتصادي ناشئ عن العوائد المتزايدة المرتبطة بالمعرفة الحديثة، وأن الاستثمار في مجال البحث والتطوير ورأس المال البشري يشكل القانون الدافع للنمو الاقتصادي على خلاف النظريات الكلاسيكية، حيث إن حالة عدم الرضا من هذه الأخيرة بدأت بالظهور في منتصف الثمانينيات عندما أحيها كل من "رومر" و"روبرت" في مقالات مؤثرة سجلت بداية ولادة نظرية حديثة للنمو، كما كتب الاقتصادي البريطاني "كولن كلارك": "تعتبر الاستثمارات في رأس المال الشرط الضروري للنمو الاقتصادي، ولكنها في الوقت نفسه ليست العامل الموجه والمحدد للنمو، وأصبح بالإمكان القول إن العوامل المحددة للنمو الاقتصادي لا تحمل في طياتها طابعا ماديا مثل الموارد الطبيعية ورأس المال فحسب بل تحمل طابعا بشريا".²⁰

وعليه، يمكن توسيع مفهوم رأس المال من المنتجات إلى شمول رأس المال البشري بأشكاله، كالتعليم والخبرة والصحة، كما أشار العديد من الاقتصاديين في دراسات حديثة إلى أهمية تراكم رأس المال المتضمن للمعرفة ودوره في زيادة عائد الإنتاج، وهذا ما يدعو إلى فهم محددات النمو المستند إلى تطور الاستثمار في رأس المال البشري والتطورات التكنولوجية.

2) مبادئ نظرية النمو الحديثة: تعتمد هذه النظرية على أنه على عكس الأشياء المادية فإن المعرفة والتكنولوجيا تتميز بعوائد متزايدة، وهذه الزيادة في الفوائد تقود عملية النمو، لأن الأفكار يمكن أن تتجدد ويعاد استخدامها، كما أنه بإمكاننا تجميعها دون تقييد، والأفكار لا تخضع لما يسميه الاقتصاديون بالعوائد المتناقصة، بل إن العوائد المتزايدة المقدمة تدفع بالنمو الاقتصادي، كما تساعدنا هذه النظرية على فهم التحول المتواصل من اقتصاد قائم على الموارد إلى اقتصاد قائم على المعرفة، وتؤكد أن العمليات التي تخلق وتنتشر المعرفة الجديدة حاسمة في تكوين نمو الأمم والمجتمعات.²¹

كما يرى "رومر" بأن الفكرة الأساسية خلف نظرية النمو الحديثة هي العوائد المتزايدة بسبب المعرفة الجديدة أو التكنولوجيا؛ أما "كورترمان" فإنه يرى بأن العالم المادي يتسم بالعوائد المتناقصة، وهي

نتيجة الندرة في الأشياء المادية، وأن أهم الاختلافات بين الحاجات والأفكار هي أن الأفكار لم تكن نادرة، وأن عملية الاكتشاف في مجال الأفكار لا تعاني من العوائد المتناقصة.

إن الجزء الأساسي في هذه النظرية يتركز حول الدور الذي تؤديه المعرفة، فيجعل النمو ممكناً، والمعرفة بالمفهوم الواسع تتضمن كل شيء نعرفه عن العالم، وهناك جانب خاص من المعرفة يجعلها مهمة بالنسبة للنمو، فالمعرفة خاضعة للعوائد المتزايدة كونها بضائع غير تنافسية تختلف عن تلك الموجودة في معظم الأدبيات الاقتصادية، كما أن إمكانية النمو في الاقتصاد بزيادة المعرفة من خلال الاستثمار في رأس المال البشري بدلا من زيادة عوامل الإنتاج التقليدية يخلق فرصا للنمو غير المحدد نسبيا. وتقدم نظرية النمو الحديثة والعوائد المتزايدة المرتبطة بالمعرفة كثيرا من المضامين لسياسة النمو الاقتصادي، إذ تؤكد على أهمية الاستثمار في إيجاد معرفة جديدة لإدامة النمو، والاهتمام بجميع العوامل التي توفر حوافز لإيجاد المعرفة، كالبحث والتطوير والنظام التعليمي.

كما يرى أنصار هذه النظرية أن عملية النمو هي نتيجة طبيعية للتوازن في الأجل الطويل، وأن الادخار والاستثمار عاملان أساسيان في تسريع عملية النمو الاقتصادي. هذا ويشير إلى أن التباين في معدلات عوائد الاستثمار مرجعه إلى التباين في الاستثمار في رأس المال البشري من تعليم وتدريب وبحث وتطوير.²²

رابعا: أثر الاستثمار في رأس المال البشري على النمو الاقتصادي

هناك العديد من النظريات الخاصة بالنمو الاقتصادي قائمة على أساس الأثر الكبير للرأسمال البشري في بنائها واستدامتها، كما سوف تتناول هذا الأثر من الناحية الخاصة المرتبطة بالنمو الاقتصادي.

1) الأثر العام: يقوم الرأسمال البشري بدور حيوي في تنمية الاقتصاد المحلي والحد من الفقر، عن طريق تنمية الموارد البشرية وتطوير قدرات الابتكار، وهما عاملان مهمان في دفع ديناميكية التنمية القائمة على المعرفة، ويعد اكتساب المعرفة وتوظيفها بفعالية من خلال التعليم والتعلم والبحث والتطوير كفيلا بتوفير عنصر جوهري من عناصر الإنتاج ومحددات أساسيا للإنتاجية، ويمكن النظر إلى العلاقة بين الرأسمال البشري والاقتصادي من خلال العناصر الآتية:²³

- ✓ تعد الإنتاجية حاليا المقياس الحقيقي لتقدم الدول أو تخلفها.
- ✓ تتأثر إنتاجية الفرد بمقدار التعليم الذي حصل عليه ونوعيته.
- ✓ تقدم أي دولة في عصر ثورة المعلومات وعالمية المعرفة يتوقف على قيمة المعارف فيها.
- ✓ قيمة أي منتج اليوم تتحدد بقيمة مكون المعرفة في هذا المنتج.

- ✓ قدرة أي دولة على تشجيع أبنائها لامتلاك المعرفة تعد معيارا مهما للتقدم والأمن الوطني والتعليمي.
- ✓ إعداد الطاقة العاملة المؤهلة والخبيرة باعتبارها مفتاح التنمية اقتصاديا واجتماعيا.
- ✓ زيادة قدرة الأفراد على التكيف مع متغيرات النمو الاقتصادي.
- ✓ تطوير أساليب البحث العلمي وتقنياته وتوظيف نتائجه.
- ✓ إتاحة فرص عديدة للأفراد لاكتشاف طاقاتهم الكامنة وتنميتها وتوظيفها.

والجدول التالي يبين مؤشر التنمية البشرية في بعض الدول لسنة 2014: ²⁴

المرتبة	الدولة	معدل التنمية البشرية (%)
01	النرويج	0,94
02	أستراليا	0,93
03	سويسرا	0,93
04	الدانمارك	0,92
05	هولندا	0,92
83	الجزائر	0,74

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على www.knoema.fr/atlas, 01/12/2016

تحتل الجزائر المرتبة 83 عالميا بنسبة 0,74%، والمرتبة العاشرة بعد كل من الدول التالية: قطر، السعودية، البحرين، الكويت، عمان، لبنان، إيران، تركيا، الأردن، تليها كل من تونس ومصر بنسب 0,72% و 0,60% على التوالي.

(2) **الأثر الخاص:** يبرز الأثر الخاص للرأسمال البشري من خلال التعليم على النمو الاقتصادي عن طريق المساهمة المباشرة في زيادة الناتج المحلي أو نصيب الفرد منه.

يعد التعليم من أكثر العناصر تأثيرا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية على وجه الخصوص، ففي العقود الأخيرة من القرن الماضي تنبعت الدول النامية إلى أهمية التعليم كمكون

أساسي للرأسمال البشري، فأولته أهمية خاصة وعملت على تطويره وسعت إلى تسخيرها في عمليات التنمية المختلفة، فال مورد البشري المتعلم والمدرّب هو العمود الفقري الذي تقوم عليه جميع سياسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويبرز التعليم كأحد أهم المداخل المؤدية إلى توفير الثروة البشرية المتعلمة والمؤهلة القادرة على دفع عجلة الاقتصاد إلى الأمام.

فإن التعليم يؤثر على النمو بصورة مباشرة، فقد أوضحت الدراسات أن التقدم في الدول الغربية لم يكن نتيجة للنمو في رأس المال المادي فحسب، وإنما أيضا نتيجة الاستثمار في رأس المال البشري، ومن ثم فإن هناك علاقة بين درجة التعليم كمتغير مستقل ودرجة النمو الاقتصادي كمتغير تابع.

والجدول الآتي يبين نسبة مساهمة التعليم في المعدل السنوي لنمو الناتج الوطني بالنسبة للدول الثلاث الأولى في العالم سنة 2011:²⁵

المرتبة	الدولة	النسبة (%)
01	غانا	30,8
02	البراقواي	23,2
03	تايلاندا	22,6

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على www.knoema.fr/atlas , 01/12/2016

أما الجزائر فإن نسبة مساهمة التعليم في المعدل السنوي لنمو الناتج الوطني لسنة 2008 هي 11,4 %، وهينسبة بعيدة جدا مقارنة بدولة غانا التي تحتل المرتبة الأولى عالميا، والتي تولي الاهتمام بالجانب التعليمي، والذي ينعكس على نموها الاقتصادي. أما المملكة العربية السعودية فإن النسبة تساوي 19,3 %، وقطر 14,2 %، والبحرين 10,6 %، ومصر 10,4 % لنفس السنة. والملاحظ هنا أن نسبة مساهمة التعليم في المعدل السنوي لنمو الناتج الوطني بالنسبة للدول العربية منخفض جدا مقارنة بالدول الأخرى.

يؤدي التوسع التعليمي إلى تحفيز النمو الاقتصادي من خلال القوة العاملة الماهرة وشبه الماهرة التي تقود عملية التنمية في القطاعين العام والخاص، كما أن لهذا التوسع تأثيره الملموس على النمو الاقتصادي من خلال زيادة المهارات والمعرفة لدى القوة العاملة، وتوفير فرص العمل للمدرسين ولعمال المدارس... الخ، وتوفير القادة المتعاملين لإحلالهم مكان العاملين الأجانب، وتشجيع الاتجاهات العصرية لدى القطاعات المختلفة من الموظفين، وحتى لو كان بوسع الاستثمارات البديلة

أن توفر قدرا أكبر من النمو، فإن هذا لا يقلل من أهمية المساهمات الاقتصادية وغير الاقتصادية للتعليم في تحفيز النمو الاقتصادي الكلي.

الخاتمة:

إن الوسيلة الأكثر نفعا وتأثيرا لمواجهة التغيرات التي تحصل كل يوم في مختلف المجالات هي المعرفة، فالمعرفة هي مفتاح النجاح، ولا تتحقق طموحاتنا إلا بالاستثمار فيها والتعامل معها، لأن الاستثمار في ميادين البحث العلمي والتكنولوجي ضرورة لا غنى عنها في ظل الاقتصاد المعولم، فينبغي مضاعفة الموارد المالية المخصصة للبحث العلمي.

كما أن نظرية النمو الحديثة تساعد في فهم التحول المتواصل من اقتصاد قائم على الموارد إلى اقتصاد قائم على المعرفة، فهي تؤكد أن العمليات التي تخلق وتنشر المعرفة الجديدة حاسمة في تكوين نمو الأمم والمجتمعات.

وفي الأخير يمكن سرد أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، وهي:

- ✓ يعتمد اقتصاد المعرفة بصفة أساسية على استخدام الأفكار بدلا من استخدام الموارد المالية، أي أن الحاجة إلى الابتكار اليوم أكبر من ذي قبل.
- ✓ كما يعتمد اقتصاد المعرفة أساسا على الكفاءات البشرية الفردية أو الجماعية، والتي تسمح بتحويل نظريات القرار إلى نظريات الإبداع والنمو.
- ✓ يعتبر رأس المال البشري أثمن رؤوس الأموال؛ لأنه يتميز بسمات لا تتوفر في غيره، فمنحنى إنتاجياته يتصاعد بنفس اتجاه منحنى خبراته ومهاراته، كما أن عمره المعنوي يتجدد مع تغيرات العصر ولن يندثر إلا بتوقف عمره الزمني، وبذلك فهو لا يخضع لقانون المنفعة المتناقصة.
- ✓ إن دورة حياة رأس المال البشري أطول من دورة حياة المنتج أو العملية أو التكنولوجيا (الآلات والمعدات) داخل المنظمة، فرأس المال البشري يعتبر اليوم المكون الرئيس في قيمة السلع.
- ✓ يعتبر الاستثمار في رأس المال البشري ضروريا بل هو حتمي وإلزامي على كل من الدول والمنظمات، قصد المواكبة والاستمرار في ظل اقتصاد المعرفة.
- ✓ يعتبر العامل الأول للنمو الاقتصادي هو ابتكار واكتساب ونشر المعرفة الحالية، وإنتاج ونشر المعارف الجديدة، ولاستدامة النمو الاقتصادي فإن الأفراد والمنظمات والدول تطور برامج خاصة بإدارة المعرفة، وذلك لتحسين الفعالية والكفاءة في أنظمتهم المعرفية.
- ✓ تشير نظرية النمو الحديثة إلى أن إمكانية النمو في الاقتصاد تكون من خلال زيادة المعرفة، وذلك عن طريق الاستثمار في رأس المال البشري.

✓ كما تؤكد نظرية النمو الحديثة بأن العمليات التي تخلق وتنشر المعرفة الجديدة حاسمة في تكوين نمو الأمم والمجتمعات، وكذا الاهتمام بجميع العوامل التي توفر حوافز لإيجاد المعرفة، كالنظام التعليمي والبحث والتطوير.

✓ أما فيما يخص الجانب التطبيقي، ومن خلال تحليل النتائج الواردة سابقا، فإن معدل التنمية البشرية في الدول الغربية أعلى منه في الدول العربية، وهذا ما يجعلها الرائدة اقتصاديا واجتماعيا.

✓ وفيما يخص الجانب التعليمي، فإن نسبة مساهمة التعليم في الناتج الوطني نجد من خلالها الدول الغربية تولي اهتماما كبيرا بالجانب التعليمي، والمتمثل في نفقات التعليم بكل مستوياته، أكثر من الدول العربية، وهذا ما يفسر ترتيبها ضمن الدول المتقدمة.

التوصيات والاقتراحات:

✓ ضرورة فهم وإدراك أهمية رأس المال البشري في عالم اليوم، بالنسبة للمؤسسات خاصة والدول عامة.

✓ الاهتمام أكثر بالاستثمار في رأس المال البشري، باعتباره من أهم الاستثمارات في كل من القطاع العام والخاص.

✓ ضرورة تضافر جهود كل من الأفراد والمؤسسات والدولة للنهوض بعجلة التنمية، الفرد كرأس مال بشري مهم، والمؤسسة بالاستثمار في هذا الأخير من تدريب وتنمية وغيرها، والدولة من خلال توفير نظام تعليمي قادر على توفير الثروة البشرية المتعلمة والمؤهلة القادرة على دفع عجلة الاقتصاد إلى الأمام.

الهوامش:

¹Dominique Foray, l'économie de la connaissance, edition la découverte, paris, 2000, p 11 .

²سعد علي العنزي وأحمد علي صالح، إدارة رأس المال الفكري في منظمات الأعمال، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 441.

³ Jérôme Vicent, Economie de la connaissance, Institut d'études politique de Toulouse, [http: www.univ-tlse.fr/lerps/present/vicente.html](http://www.univ-tlse.fr/lerps/present/vicente.html), 15/07/2016 10:48, p 19 .

⁴ هدى زوير مخلف الدعيمي وعدنان داود محمد العذاري، الاقتصاد المعرفي وانعكاساته على التنمية البشرية، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 77.

⁵ عبد الرحمن الهاشمي وفائزة محمد العزاوي، المنهج والاقتصاد المعرفي، دار المسيرة، 2007، ص 35.

⁶ عبد الخالق فاروق، اقتصاد المعرفة في العالم العربي مشكلاته وأفق تطوره، جامعة اليرموك، الإمارات العربية المتحدة، 2005، ص 24.

⁷ سعد خضير عباس ووليد إسماعيل سيفو، اقتصاد المعرفة وضرورات التنمية الشاملة في البلدان العربية، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الخامس حول اقتصاد المعرفة والتنمية الاقتصادية، جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، بدون سنة النشر، ص 2.

⁸ نجم عبود نجم، إدارة المعرفة المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات، الوراق للنشر والتوزيع، 2005، ص 95.

⁹ ياسر الصاوي، إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات، الجامعة العربية المفتوحة، الكويت، 2007، ص 13.

¹⁰ محمد الحاج الشيخ الزاكي، تجربة معلوماتية رائدة في السودان، ملتقى دولي حول الاستثمار في بنية المعلومات والمعرفة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ديسمبر 2006، ص 149-150 بتصرف.

¹¹ عبد الستار العلي وآخرون، المدخل إلى إدارة المعرفة، دار المسيرة، 2006، عمان، ص 343.

¹² فريد خيملي، أثر تنشيط رأس المال البشري على تنمية القدرات الإبداعية دراسة حالة شركات التأمين بولاية الطارف، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 51، بغداد، 2015، ص 345.

¹³ محمد عبد العال ونجم عبود نجم، نحو إطار مفاهيمي لدراسة وتقييم رأس المال الفكري في الجامعات، المؤتمر الدولي حول التنمية البشرية ودورها في معالجة المشكلة السكانية، جامعة الجزائر، 3-5 أفريل 2006، ص 111.

¹⁴ محمد عبد العال ونجم عبود نجم، مرجع سابق، المكان نفسه.

¹⁵ Olivier Meier et Al , gestion du changement, dunod, paris, 2007, p 42.

¹⁶ مهدي صالح دواي، الاستثمار في رأس المال البشري أبعاد المفهوم واستحقاقات التنمية البشرية العربية، المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية ودورها في معالجة المشكلة السكانية، مرجع سبق ذكره، ص 133-134.

¹⁷ عادل حرحوش المبرجي وأحمد علي صالح، رأس المال الفكري طرق قياسه وأساليب المحافظة عليه، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، الطبعة الثانية، القاهرة، 2008، ص 9.

¹⁸ محمد عواد الزيادات، اتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 238.

¹⁹ عالم اقتصادي ولد في بروكلين في نيويورك سنة 1924، تعلم بجامعة هارفارد الأمريكية، وهو أحد الحائزين على جائزة نوبل للاقتصاد.

²⁰ إبراهيم رسول هاني، كريم سالم حسين الغابي، اقتصاد المعرفة ونظرية النمو الحديثة، البنية التحتية للمعلومات والاتصالات أساس لبناء مجتمع المعلومات، مؤتمر الاستثمار في بيئة المعلومات والمعرفة، تنظيم المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة- الشارقة، 2006، ص 41.

²¹ إبراهيم رسول هاني وكريم سالم حسين الغابي، مرجع سابق، ص 42.

²² عماد الدين أحمد المصباح، محددات النمو الاقتصادي في سوريا خلال الفترة 1970-2004، دمشق، 2008، ص 46.

²³ المرجع السابق نفسه، المكان نفسه.

²⁴ www.knoema.fr/atlas, 01/ 12/ 2016.

²⁵ www.knoema.fr/atlas, 01/12/2016